

تعريف عن الكتب

« رعاية الأولياء في الاسلام بالمغرب »

بقلم اميل درمنجيم

٣٥١ ص - ١٦ لوحاً - القياس ١٥ × ٢٣

EMILE DERMENGHEM. — *Le Culte des Saints dans l'Islam Maghrébin*. GALLIMARD, Paris. 1954.

مؤلف هذا الكتاب من أدق المستشرقين حياً وأوغلهم في التعرف الى التصوف يحب كلفه بعبور الأدب العربي ، فله في هذين المطلبين رسائل وكتب نفيسة قد نوهنا بها في محث سابق بالفرنسية (انظر B. F. *A propos du livre de Dermenghem : les plus beaux textes arabes, in le monde de l' Islam*, N. S. III, 3-4, 1954, p. 219-224 .

وكتاب اليوم مادته موضوع يتجاوزه هفأت الروح وحققات الحس ، وما هو مكتوب على أسلوب مزين كما يكتب أرباب الصحافة وأهل الوصلات . التدبر فيه بعيد والتعصي متوفى ، ومن وراء هذا وذلك فحس قام به المؤلف نفسه أو تراه يرجع الى مصادر قوية مما يجعل الكتاب عمدة في قصته « الممارفين بالله » و « العديقين » مع اقبال المؤمن عليهم ورعايتهم لذكراهم العالاية الساطمة . وليس الكتاب محصوراً في ميدان التاريخ والسير ، بل هو وصف لعادات وأخلاق وعرض لعقائد وعبادات لا تزال قائمة في العهد الذي نحن فيه . ومن هنا خلاصة الكتاب ومثار النشاط في صدر القارى . وقصر المؤلف حديث على القرب لأنه أدري به من غيره ، يقيم به من زمن متعرفاً له متنساً ربحه متبناً عن جوفه . غير أن الحديث ربما امتد الى أقطار اسلامية أخرى على جهة الفحص عن أصول المظاهر أو على جهة التسهيل والتقريب .

في القسم الأول من الكتاب : تميز ولى العامة من ولى الخاصة ، مع ترتيب الأولياء . بلاضافة الى الطاقة الروحانية أو القدرة الرففانية . ثم كيف يبلغ « الصالح » مقام الولاية من طريق الزهد وبفضل الفيض الرباني بحيث يصبح الى الله « مجذوباً » . ثم صلاح الولي وموضع خاوته المباركة . وهنا سرد لأماكن غلبت عليها صفة القدسية . — وفي القسم الثاني : ذكر الأولياء .

التامين بحسب المصادر العلمية والأدبية والشعبية من مطبوعة مروية ، ومن هؤلاء الأولياء : سيدي أبو مدين شيخ تلسان المولود في اشيلية سنة ٨٥٢٠ . ثم ذكر أولياء من الطبقة الثانية . - والقسم الثالث : مزارات الأولياء . ومقدار شأنها الاجتماعي ، ثم مراقبها وجهاتها وخصائصها المرانية . وفي هذا الباب خرج الآن كتاب جليل هو : « كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات » للمروى (من منشورات المعهد الفرنسي بدمشق ، سنة ١٩٥٣) . ويختص هذا القسم مذاهب الزيارة وأفعال الزائرين ، منها نحر البقر والأخرفة والجمال والديكة والدجاج . - وفي القسم الرابع : الأعياد والموالد واجتماع الخلق فيها عند ضريح الولي بالمدينة أو بالجبل أو بالسهل . ثم الملاهي من مرح وغناء ورقص في المواسم . - وفي القسم الخامس : الطرق الصوفية ومناجياتها في الوجد والتواجد ، ولا سيما طرق السودان من أتباع سيدي بلال .

وهكذا يدخلك هذا الكتاب في عالم علوي تلمع فيه آيات الايمان الرهمان ، وقد علقته بها ظلمات أتتها من جانب « الشطح » أو من جانب الجبل الذي أصاب أهل هذا الشرق منذ القرن الرابع عشر . على أن في رعاية الأولياء معبراً لما يلي المادة المباشرة ومنازلاً لأفق ترتفع فيه الأرواح اذا هي صفت وصدقت . ومما يورث الأسف ان المؤلف لم يضع سرداً للاسماء والاماكن يهتدى به الباحث المراجع .

بشر فارس

P. ATHANASE HAGE, R. B. : *Les empêchements de mariage en droit canonique oriental*. — Étude historico-canonique. — Lettre - Préface de S.E. Mgr I. ZIADÉ, Archevêque maronite de Beyrouth. — Beyrouth 1954. — XXXIX — 332 pp.

نقدم الى قراء المشرق كتاباً جديداً لحضرة العلامة في الشؤون الشرقية الاب اتناسيوس حاج . هو بحث تزيجي قانوني يدور حول موانع الزواج في الحق القانوني الشرقي . انه لكتاب فريد في نوعه عند الشرقيين . بعد ان ظهرت شرعة الزواج في ٢ ايار سنة ١٩٤٩ اصبح من الضروري درس المقدمات التاريخية لهذا القانون الجديد والبحث عن التطورات التي مررت بها اتنطة الزواج عند الشرقيين قبل ان تقتهى الى هذه الصورة التي اقرها قداسة الحبر الاعظم في ١٢ ايار سنة ١٩٤٩ . ان هذا القانون ليس ارادة اعتبارية لا مسوغ له ولا مبرر لا بل هو بحسب

رجال تطور دافق حياة الكنيسة الشرقية منذ العصور الاولى الى يومنا هذا . ان الاوضاع القانونية مثل سائر اوضاع المجتمع لما تاريخ لانها اوضاع حية واتقد كتب التطور اكل حي لا بل اصبح التطور ميعة من ميقات الحياة . قد يجيل لمن ينظر الى القانون المدني او الكفسي من الخارج انه نظام متجدد لا يتغير على ك العصور. انه القاعدة الراسخة للسلوك البشري وهو الدستور الذي يرتكز عليه نظام الدول والجماعات . واول شي . يفترض فيه هو الثبوت وعدم التغير . ان هذه النظرية في القانون هي سطحية ومن ثم مخطنة لان الشريعة ان لم ترافق تطور المجتمع الذي وضت لاجله تبقى حرفاً ميتاً ويجل محلها انظمة جديدة ترتكز على العادات والتقاليد الاجتماعية . اذا وجب على المشرع الحكم اذا احب ان تكون شريسته نافذة ومصولاً بها في الرعية ان يدخل عليها من وقت الى آخر تعديلات تتفق مع تطور الحياة والمجتمع والعصر .

وكلن سر الزواج اكثر اوضاع المجتمع اهمية وادقها لانه هو نقطة الارتكاز للحياة ، الحلية التي يتألف منها المجتمع بامر . ولذلك منذ العصور الاولى قامت الكنيسة تهم هذه الحلية وتوجد لها انظمة تتفق مع تعاليم اليد المسيح ومقتضياتها فرأيناها منذ البد . تمنع الطلاق وتحدد شروط العقد وصورته القانونية . وموانع الزواج هي الشروط التي تفرضها الشريعة الكنسية او الطبيعية على المتعاقدين ليكون عقد الزواج صحيحاً . وهذه الموانع باكثريتها في الكنيستين الغربية والشرقية مرت بتطورات عديدة .

وقد حصر مؤلف هذا الكتاب موضوعه في الموانع عند الكنائس الشرقية لكنه في نهاية كل فصل قارن النظام الشرقي بالنظام الغربي مما جعل لهذا الكتاب قيمة فريدة في نظر هواة القانون والقضاء الذين يتوجب عليهم ان يطبقوه يوماً . . . وذلك لان الطريقة الوحيدة للتعلم في درس الشريعة مدنية كانت ام كنية هي الرجوع الى اصولها وتبعب التطورات التي مرت بها على مر العصور حسب ظروف المكان والزمان . ولهذا السبب ان مطالعة كتاب موانع الزواج عند الشرقيين هي ضرورة ليس فقط لمن يريد ان يتفهم نظام الزواج السابق لتاريخ شرعة الزواج عند الشرقيين بل لمن يريد ايضاً ان يدرك المفهوم الحقيقي لقوانين شرعة الزواج نفسها . لان هذه الشرعة ليست حدثاً جديداً في نظام الزواج عند

الشرقيين لا علاقة لها مع القانون القديم لا بل هي تكملة له .
ومن الواضح ان هذا الدرس سوف يسهل على المحاكم الكنية وبالاخص
على الدواوين الكنية الملكية مهمتها في تطبيق القانون لان بعض الموانع عندهم
كانت غير مستقرة ومبهمة ، يلزمها درس علمي قانوني ، فآلى هذا الكتاب
يوضحها ويشرحها شرحاً علياً .

لا يمكننا بعد هذا العرض الوجيز اكتاب موانع الزواج عند الشرقيين الا
ان نشفي على همة المؤلف آلمين بانه سوف يتابع اجائته القانونية ويتحف الكنية
الشرقية بدروس اخرى شاملة تكون حجر الاساس في درس القانون الكني
الشرقي .
الحوري الياس الحائك

H. Gossor : *Éléments d'histoire de la civilisation des techniques et des métiers présentée par les textes*. 208 pp. in-8° carré. Bourges, Éditions Tardy, 1953.

هل قُدد الترفيق لثة نص من نصوص الكُتاب ان تجملنا تشرف من عل
على ما وضعه نصب العين من رسوم مرئية حياة العمل عبر عشرات الآلاف
من السنين وعلى ما اورثتنا اياه الحضارة من نشب اي على المعلومات والثقافة
والفهم والوجدان والنرم والكثف . . . التي استطاعت ان تكررنا لنا شيئاً
فشيئاً . . . ؟ فهم الصنّاع المصريين والفنانون اليونانيون . . . وهو زجاج الاب سان
اوين . . . وهي الابرة المنضابية والمطبعة وباك كور وكولبر وكريستوف
كولومب او مونتكالم . . . وهو اختراع اندراجة الخشبية المنية وهي جدّة
الدراجة الهوائية التي ندعوها (الملكة الصغيرة) وهم عمال المناجم والمادن
وهو برازا الفارس الاشوس الذي طاق افريقية على جواده . . . وقصارى القول
تاريخ « دنيز الصغيرة » والانة رناردو مديرة المدرسة . . . فيا له من
اتضاع بيد انما المبادئ الانسانية الحقيقية ويا لها من عظمة مستغرة للنفس .
وانه لكتاب من المحال في الحقيقة تلخيصه وثبت مواد ليس بالمقدور ايجازه
لكثرة اتساعه ، والخلاصة حبنا ان نقول فيه انه مؤلف لا يستغني عن مطالعة
مختارات نصوصه لا المرئي ولا التليذ ولا المتدب ولا عن التبخر فيها .
ولا يسنا إلا ان نشكر السيد كوسو من صميم القواد .

هنري شارل اليسوعي

POURPRE DE MARTYRS. — par Rémy- Librairie Arthème FAYARD, Paris, 1953 — 381 pages, 6^e édition, 800 francs.

ما برجح الكيبيرون مجهلون أو لا يعرفون حق المعرفة الاضطهادات النديمة التي اشتدت منذ خمس سنوات وطأتها في الصين ضد الكنيسة الكاثوليكية المنظمة التي تما فتت تناهض وحدها الشيوعية ، فهناك عشرات الاساقفة ومئات المرسلين وآلاف الكهنة الصينيين والراهبات الصينيات يكابدون ذلة « المحاكات الشعبية » المزعومة ويتحملون آلام النفي والسجن والتشريد والتضيق والموت .

ولقد خطر لبض المرسلين المنفيين ان يطلبوا الى ريمي (الكاتب المعروف بـ: زلفاته بشأن المقاومة الفرنسية (من ١٩٤٥-١٩٤٠) ان يوضح لهم معنى هذه الحركة الجيأارة وكيفية تقلباتها ، انه لكاتب شديد الوقع « ولا ضياء هو بلغة بسيطة جد البساطة » يجد بمطالعه الى التوسل بالصلات الحارة « للكنيسة الصامتة » ويقنع ايأا كان ببطولة الكاثوليك الصينيين التي لا تقبل عن بطولة القرون الاولى ، اما الكتاب فجزيرة ادلته جد التزارة ودقيقة كل الدقة اذ يمج بالاسماء والارقام ، ففي صفحته ١٠٨-١٠٩ نقع على لائحة باسماء الاساقفة المنفيين من الصين وفي الصفحة ١١٠ على مبلغ قسرة المعاملة التي تانها الابريشة الصينية : من قتل ومسجونين ومقتلين وممن وضرم « تحت المراقبة » ومن مشرفين .

والكتاب يظلمنا بخاصة على مبلغ الجهود التي يبذلها الصينيون لانشاء كنيسة منفصلة تحت اسم حركة « الاستقلال الثلاثي » ويبين لنا كيف كان تعذيب الاسقف ريبيري « Riberi » وسجنه وطرده ، وكيف وجّهتهم الى راهبات المياتم ونسبوا اليهن تقبيل الأطفال الصينيين .

ونقع في الصفحة ٣٢٦ على سلسلة من الصور نشرتها الحكومة الصينية وجميعها بالعنوان المؤلف : الفاتيكان خادم الاستعمار الرأسمالي الاميركي .

اجل « ان دم الشهداء هو بذار المسيحيين » لان لم تظل هناك قرية واحدة في الصين لم تسمع بالدين الكاثوليكي الذي ثبت وحده في صدة المهجمات الشيوعية مما افضى الى تحقيق امنية احد الكهنة القدامى : « سيحين يوم يتوق فيه جميع الصينيين الى اقتبال سر الهاد » .

اوجين غونثيه اليسوعي

F. KOEHLIN — *Capitalisme et socialisme. Vers un socialisme non collectiviste* - Librairie de Médecis - Paris, 1953, 272 pages.

اليكم مصغفاً صغيراً يتعدى الى بيان افكار شديدة الجراءة ويشتمل على نقد صريح - وفي اعتقادي صحيح - لجميع المذاهب الاقتصادية: من المنهج الاقتصادي الحر الى مذاهب التأميم الى المركزية بحسب الطريقة الروسية ، و الى الاقتصاد الموجه ، ويدور مجلدي انا نستطيع ان نجاري المؤلف ونلّم معه بان المنهج الرأسمالي لا ينيل الأجورين النصيب الذي يعود بحق اليهم ، على حين انه من الواجب ان يزداد اشراكهم في ادارة الاعمال ، اما مذاهب التأميم فلن تأتي بالعلاج الناجع ولكنها تجعل الدولة تقوم مقام رب العمل بدون ان يؤدي ذلك الى مصلحة المهمل ، اما المركزية الاشتراكية واما مذهب الترجية الاقتصادي فخطاها الجسيم يقوم في الظاهر الحريات الجوهرية .

.. فما هي اذن الملاجئ التي يقترحها ؟ اولاً اصلاح المصنع (الصفحة ١٣٨ وما يليها) ، : ينبغي للمهمل الذين اتقضى عليهم اكثر من سنة في مصنع غير صناعي ان يتكلموا في جمية اسمها « جمية المصنع » وان يتناولوا كل سنة نصيبهم من الارباح التي يجتبقها هذا المصنع الذي تسره جميعتهم وتستخدمه كما يمن لها ، اما في الشركات المنقطة فيجب ان يتألف مجلس ادارتها من مدراء يثلون رأس المال تجريري انتخبهم على شاكلة الماضي ومن مدراء يثلون العمل ينتخبهم المجلس العام « جمية المصنع » على ان يكون عدد الفريقين متساويًا .
واستشهد السيد كوخلين « Koechlin » في الصفحة ١٤٤ وفي التطبيق عليها تبيداً للخوف حول هذا الموضوع بتجربة (التعاون ، ما في الادارة) التي اجريت منذ بعض الوقت في المانية .

ومن ثم اشار الكاتب الى ان التقدم الآلي والتقدم في الانتاج يفضيان دائماً الى الاكثار في المصنوعات مع اقلال اليد العاملة لتأخذ ابداً بالتناقص ، وبعبارة اخرى انعدام التناقص انماداً باعنا على القلق بين الخطوط البيانية التي تمثل الانتاج والخطوط البيانية التي تمثل اليد العاملة اللازمة له مما يؤدي الى خطر البطالة المخيف الآخذ بالازدياد على رغم شتى التدابير المتخذة : كاقطال وقت العمل ، وتطوير مدة الدراسة ، ويقول الكاتب في (الصفحة ١٨٣ وما يليها)

ان الحلّ يقوم على توفير الحد الأدنى الحيوي مجاناً واكتساب كل ما تبقى ،
واشار في التعليق الى : « انهم في روسية قد بدا لهم ان رأوا هذه المعضلة
فشرعوا يتجهون في هذه الطريق لانهم يرتأون امكان توزيع الحُرّ مجاناً » فمن
يا ترى يدفع عن هذه التوزيعات؟ انه الانتاج نفسه وازدياد الانتاج (ص ١٨٧) .

والاستشارات الملع اليها الما على الاقل جزئياً بصدد اقتراحات ايجاد
قانون لاصلاح المعانع وذلك في ذيل الكتاب وقد وضعها مختلف الفئات
السياسية قد انتقدما جميعها ما عدا اقتراح السيدة كلار صونية M^{me} Claire ،
« Saunier » عضو مجلس الشيوخ في U. D. S. R الذي تقدمت به في اليوم ١٦ من
شهر تشرين الثاني ١٩٤٨ .

فهل بالامكان اجراء هذه الاصلاحات التي ارتأها ؟ الظاهر انها
ممكنة لان فدائع السيد كوخلين فدائع مقننة وثقة سوابق في هذا
الباب ، ولكن بالطبع ان ذلك لن يتم الا تدريجياً ، ومع ان الكاتب لم
يسرح تاماً البراءات البابوية لا في الجزء الانتقادي في كتابه ولا في جزئه
الانثائي فليس هناك ما يبدر مناقضا لتعليم الكنيسة الكاثوليكية التي تقترح
— كما تعرف — كلاج لادروا. النافذة ايجاد نظام اقتحادي وسط بين المذهب
الاقتصادي الحر والمركية .
اوجين غوتيه اليسوعي

CATHERINE II. *Mémoires écrites par elle-même*. Introduction de Pierre
AUDIAT : texte établi et présenté par Dominique Maroger. 304 pp. -in-8°,
Paris, Hachette, 1953.

انصرف بادى. بدء الى ما خطته براعة كاترين الثانية : الى هذا الاعتراف
التي كتبت لابنائها فهو مأساة وقصة اي انه حياة ولون ودراسة نفسية ومهارة
فنية في التصوير الوصفي ليقع في النفس بموقع الحقيقة الباء على الدهشة ، فهذا
ما اوضحه بحق السيد اوديا اذ قال « ان معنى الترية والترفع عن الكذب »
عندما المع الى الفقرة التي حلت فيها حرفياً اوغطاً فريدريك الظروف التي
جعلتها تتدل في غوايات الحب تحليلاً تاماً عن صدق طوية ودقة ، والى جانب
كل ذلك معنى مرهف وفن اخراج واقعي خلاص .

ولقد كتب السيد اوديا كل ذلك بلغة افرنسية شديدة الرشاقة فكانت قصة مأساة ميراث آل رومانوف الذي ظل ثابتاً على رغم الاعتاب انفسهم .
والخاتمة التي جاءت تحمل توقيع بيير اوديا ودومينيك ماروجه مما قد حلت المقعدة المحزنة واحتفظت للشخصية التي علفت انظارنا عليها شكلها الشديد الانسانية وطابها الصرف بشكلها الرومي على رغم انهاء الجدود الى تطم لوتر .
ولئن رجعت بمد مطالعة الكتاب الى مقدمته لرأيتها تبث بايجاز شيق لجميع اطوار الحياة . وتلفت النظر الى كل ادوار كاترينا العظيمة في فيلم شبابها ، واتمم النظر فيما كتبه السيدة ماروجه بصدد التطور الاخير من هذا الفيلم وعنوانه « الزوبعة » : لقد ورطت نفسها في لجة مخيفة ادنى نتائجها اعتزال العرش او المنفى ان لم يكن الموت ولقد انخرطت كاترينا في هذه اللجة والافضلية الوحيدة التي بيدها هي كتمان سرّ الاسرة في حدودها ولكنها قد اكلت لبيتها بجمارة وجرأة باعيتين على الاعجاب فاحسّ اعداؤها انفسهم انها ابنة بطرس الاكبر الحقيقية وذلك ما عدا وشائج الدم .

واتنا لتدرك من الآن الهوامش الرائعة او المحزنة المفرحة او المؤثرة التي ذيلت بها هذه المذكرات . ان كاترينا مدينة بهطلتها الى ذكائها ومناقبها اكثر مما هي مدينة بها الى حظها .
هنري شارل اليسوعي

